Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصوته . كذلك يقولون : « هذا شجر واعد » إذا نور ، كأنه لما نور وعد أن يثمر . و « نبات واعد » إذا أقبل بماء ونضرة[١٨] .

ولم يكتف ابن قتيبة بتلك الشواهد الدالة من كلام العرب ، فراح يحتكم إلى منطق العقل والذوق ، قائلا بأننا لو طلبنا من المنكر لقوله تعالى : ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾ أن يعبر عن جدار رآه على شفا انهيار لم يجد بدا من أن يجعله فاعلا لفعل لا يمكن صدوره عنه بأن يقول مثلا : جدارا يهم أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض . بل انه لا يستطيع الوصول إلى هذا المعنى فى لغة أخرى غير العربية إلا بمثل هذه الألفاظ[١٩] وبهذا ينطلق ابن قتيبة إلى مبدأ عام فى اللغات الانسانية ، وهو اشتمالها جميعا على المجاز .

إلا أن المنكرين للمجاز فى اللغة بعامة ، وفى القرآن الكريم بخاصة كانت لهم حجتهم فى رفض ما ذهب إليه ابن قتيبة وغيره من النقاد والمفسرين واللغويين . وقد تجمعت حجج هؤلاء على لسان واحد من أشهر الفقهاء والمتكلمين المتأخرين وهو ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) بحيث يمكن القول بأن رأيه يمثل وجهة نظر هؤلاء المنكرين للمجاز جميعا . وقد نقل عنهم فى الرد على الآية السابقة ان لفظ الارادة قد استعمل فى الميل الذى يكون معه شعور وهو ميل الحى ، وفى الميل الذى لا شعور فيه ، وهو ميل الجماد ، وهو من مشهور اللغة ، يقال : هذا السقف يريد أن يقع ، وهذه الأرض تريد أن تحرث ، وهذا الزرع يريد أن يسقى ، وهذا الثمر يريد أن يقطف ، وهذا الثوب يريد أن يغسل ، وأمثال ذلك .

واللفظ إذا استعمل فى معنيين فصاعدا ، فإما أن يجعل حقيقة فى أحدهما مجازا فى الآخر ، أو حقيقة فيما يختص به كل منهما ، فيكون مشتركا اشتراكا لفظيا ، أو حقيقة فى القدر المشترك بينهما ، وهى الأسماء المتواطئة ، وهى الأسماء العامة كلها . وعلى الأول يلزم المجاز ، وعلى الثانى يلزم الاشتراك ، وكلاهما خلاف الأصل ، فوجب أن يجعل من المتواطئة ... »[٢٠] وقد أطال ابن تيمية فى

---

(١٨) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(١٩) انظر : السابق ص ١٣٣ .

(٢٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، المجلد السابع ، كتاب الإيمان ص ١٠٧ - ١٠٨ .